مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ISSN: 1112-4628, EISSN: 2588-2449

مجلد : 22 عدد 1 السنة :2023

إسهامات الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني في معالجة الآفات الاجتماعية من خلال رسائله في السياسة الشرعية

The contributions of Imam Muhammad bin Abdul Karim Al-Mughili Al-Tilmisani in addressing social ills through his messages on Sharia politics

فعاليات الملتقى الوطني الموسوم بـ:

"جهود علماء الغرب الإسلاميّ في معالجة الآفات الاجتماعية"

مخبر البحث في الدراسات الأدبية والانسانية كلّية الآداب والحضارة الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة.

يومي الاثنين والثلاثاء 25-26 شوال 1444 هـ الموافق لـ 15-16 ماي 2023م

•**اسم ولقب المؤلف الأول: زاوي بوبكر**

الدرجة العلمية والعنوان المهني: دكتور من **جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة**

البريد الإلكتروني المهني:zaoui2014@gmail.com

تاريخ الاستلام: ../../2023 تاريخ القبول: ../../2023. تاريخ النشر: 20/05/ 2023

مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ISSN: 1112-4628, EISSN: 2588-2449

مجلد : 22 عدد 1 السنة :2023

الملخص:

يعد كتاب:"**الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي**" للدكتور محمد العلمي، الصادر عن مركز البحث والدراسات في الفقه المالكي بالمملكة المغربية، ذروة الدراسات والبحوث المتعلقة بالرصد المعمّق للانتاج الفقهي للمالكية اعتمد فيه مؤلفه على تصنيف الكتب والمصنفات حسب الموضوعات، مستخدما الجرد البيبليوغرافي ومبينا حالها من حيث كونها مخطوطة أو مطبوعة، فضلا عن ذكر أماكن تواجدها في الخزائن والمكتبات العامة والخاصة، وهو ما يجعله كموسوعة وكشاف بيبليوغرافي، أداة بالغة الأهمية تسهل معرفة تطور حركة التأليف وييسر النفاذ للأصول ومعرفة مصادرها.

وتأسيسا على ما سبق وتماشيا مع محاور الملتقى الوطني، تتوخى هذه المساهمة **رصد الانتاج العلمائي المالكي** ودرجة مواكبته لانتشار وتطور الآفات الاجتماعية بمدن وحواضر المغرب الإسلامي، من خلال **جرد وإحصاء بدلالة الزمان والمكان** للتدوين الفقهي المرتبط بآفات المجتمع بمختلف أنواعها بالعدوتين المغربية والأندلسية خلال العصر الوسيط من خلال الكتاب سالف الذكر

يطمح الموضوع المقترح كذلك تبيان الدور المميز للسلطة العلمية الممثلة في الفقهاء المالكية، في تأطير المجتمع وتقويم سلوكياته، من خلال إبراز جهودها التأليفية في مكافحة والحد من انتشار الآفات الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية : الإمام محمد بن عبد الكريم التلمساني ، معالجة الآفات الاجتماعية ، السياسة الشرعية ، المذهب المالكي

Abstract:

The book: "The Historical Guide to the Writings of the Maliki School" by Dr. Muhammad Al-Alami, issued by the Center for Research and Studies in Maliki Jurisprudence in the Kingdom of Morocco, is the culmination of studies and research related to the in-depth monitoring of the jurisprudential production of the Malikis, in

which its author relied on classifying books and compilations according to topics, using a bibliographic inventory and indicating their status from As it is a manuscript or printed, in addition to mentioning its locations in public and private treasuries and libraries, which makes it an encyclopedia and a bibliographic index, a very important tool that facilitates knowledge of the development of the authorship movement and facilitates access to the originals and knowledge of their sources. Based on the foregoing and in line with the axes of the National Forum, this contribution aims to monitor the Maliki scholarly production and the degree of its keeping pace with the spread and development of social ills in the cities and metropolises of the Islamic Maghreb, through an inventory and census in terms of time and place of the jurisprudential notation associated with the various types of ills of society with the Moroccan and Andalusian enemies during the Middle Ages through the aforementioned book The proposed topic also aspires to demonstrate the distinguished role of the scientific authority represented by the Maliki jurists, in framing society and correcting its behaviors, by highlighting its authorial efforts in combating and limiting the spread of social ills.

Keywords: Imam Muhammad bin Abdul Karim al-Tilmisani, treating social ills, Sharia policy, the Maliki doctrine

المقدمة:

لطالما أطلق على العصر الوسيط بالغرب الإسلامي "عصر الفقهاءالمالكية " لما حازته هذه النخب الفقهية من مكانة هامة ومميزة في الأوساط الخاصة والعامة، وارتقت لتصبح بمثابة السلطة الروحية والعلمية التي اضطلعت بمهام تنظيم المجتمع وتوجيهه فكريا، ونتج عن ذلك رصيد هام من المؤلفات والتقاييد والفتاوى المبثوثة التي تقف شاهدة على ما سبق والمتوزعة على مختلف القضايا والمباحث الفقهية والاجتماعية التي كانت تشغل الرأي العام آنذاك إن صح هذا التعبير.

لقد أتاح لنا الانتاج العلمائي المطبوع مادة غنية نستطيع من خلالها رصد المجتمع وفعالياته، وهو ما شغل مادة استند عليها جمهور المؤرخين خاصة خلال الفترة المعاصرة لترميم وبناء عديد الوقائع التاريخية التي قد لا نجد لها ذكرا في الموسوعات التاريخية الكلاسيكية، غير أن العديد من هذه المؤلفات لازال مخطوطا ومبعثرا في عدد من الخزائن والمكتبات في أقطار العالم الإسلامي وهو ما صعب من مأمورية الباحثين المهتمين

وخلال السنوات الاخيرة أصدرت الرابطة المحمدية للعلماء ممثلة في مركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي دليلا هاما لمؤلفات المالكية تحت مسمى" الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي" الذي يعد بحث من أهم المراجع البيبليوغرافية لمن رام الوصول لمصنفات المالكية والبحث فيها أو تحقيقها، فهو جهد معتبر قل نظيره، أتى على ذكر مؤلفات المالكية مطبوعة كانت أو مخطوطة مع ذكر مكان تواجد المخطوط منها، وهو ما يشكل قيمة علمية مضافة سهلت المأمورية على المختصين

ومن هذا المنظور نحاول في هذه المساهمة أن نلم بالتراث العلمائي المالكي المرتبط بمحاربة الآفات الاجتماعية بالغرب الإسلامي إلى حدود القرن 10 هـ لمحاولة فهم تطور الآفات الاجتماعية وموقف النخب المالكية من ذلك من خلال رصد انتاجهم العلمي، وذلك في المحاور التالية:

أولا: الدكتور محمد العلمي وكتابة الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي:

ثانيا: مسرد لمؤلفات المالكية في محاربة الآفات الاجتماعية من خلال الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي:

ثالثا: الدراسة التطبيقية:

أولا: الدكتور محمد العلمي وكتابة الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي:

أ/ التعريف بالدكتور محمد العلمي[1]:

من مواليد 06 جويلية 1967 بالرباط، حاصل على دكتوراه دولة في الفقه الإسلامي من دار الحديث الحسنية بالرباط سنة 2001. اشتغل بالتدريس بكلية الشريعة بجامعة القرويين بفاس من سنة 1993 إلى سنة 2004، وأستاذا بكلية الحقوق بسلا بجامعة محمد الخامس منذ سنة 2004، وأستاذا مشاركا بوحدات البحث في السلك الثالث بكلية الآداب بمكناس وبكلية الآداب بالقنيطرة، وبمؤسسة دار الحديث الحسنية بالرباط، شغل منصب رئيس مركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي التابع للرابطة المحمدية للعلماء، وقد صدرت له عدد من البحوث والدراسات من بينها:

أ/ الكتب:

- المستوعب لتاريخ الخلاف العالي ومناهجه عند المالكية في مجلدين، منشورات مركز الأبحاث والدراسات وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، 2010م.
- كتاب " الذب عن مذهب مالك" لأبن أبي زيد القيرواني، دراسة وتحقيق في مجلدين.
- المدخل إلى فقه الدولة بالإسلام، عن دار الكلمة، مصر 2011. وطبعة ثانية بالجزائر، سنة 2012.

ب/ البحوث والمقالات:

- "الوثائق المجموع لابن فتوح تصدر منسوبة لعبد الملك المراكشي باسم مستعار، رد على د حسين مؤنس" منشور بمجلة الإحياء
- " المدرسة البغدادية للمذهب المالكي" دار البحوث دبي، 2003
- " الجدل الفقهي عند مالكية بغداد، بحث مقدم للمؤتمر العلمي لدار البحوث بدبي، 2004

[1] – ينظر كتاب، الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي، منشورات مركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي، الرابطة المحمدية للعلماء، الطبعة الأولى، المملكة المغربية، 2012، ص 803.

- " اتباع السنة عند المالكية وموقفهم من منتقصي الصحابة: مالكية الغرب الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع نموذجا، ضمن بحوث ندوة الصحابة الكرام في تراث المغاربة والأندلسيين، منشورات مركز الأبحاث والداسات وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، 2010م.

ب/ التعريف بالدليل التاريخ لمؤلفات المذهب المالكي:

يعد هذا الدليل من أهم الموسوعات البيبليوغرافية المهتمة برصد الانتاج العلمائي المالكي، بل قد لا نجد نظيرا له في باقي المذاهب الفقهية الأخرى – في حدود علمنا-، وقد وضح المؤلف الغرض من تأليفه قائلا:"..لهذا الدليل غرضان جوهريان:

أولهما: وضع نظام لتصنيف المؤلفات الفقهية والأصولية للمذهب المالكي، يستوعب شتاتها ويضم متفرقها، ويصلح قاعدة تفسيرية للاشتغال الفقهي، وتمييز أولوياته، وتأريخه الصحيح.

والغرض الثاني: جمع المؤلفات المالكية على أساس هذا التصنيف، وترتيبها ترتيبا زمينا، في كل علم من علوم الفقه على حدة، مع التمييز بين المؤلفات الأصلية والجهود التي خدمتها، وجمع الشواهد والمعلومات المتاحة عن هذه المؤلفات، لتتحصل لدينا قيمها ومدى اعتمادها في كل فن".

ومن خلال ما يبرزه تقديم المؤلف على موقع الرابطة المحمدية فالدليل يتضمن " ما يقرب من خمسة آلاف كتاب ورسالة للمالكية في العلوم الفقهية المختلفة، بعضها مطبوع والآخر مخطوط، وكثير منها مفقود، مذكور في كتب الفقه أو التراجم والفهارس".

غير أنه يستدرك على هذا الرقم موضحا أنه رقم نسبي ذلك أن "الاستقصاء والتتبع الشامل لم يكن غرضا لهذا الدليل، كما لم يكن من غرضه الجمع الشامل للمعلومات عن المخطوطات وطبعات كل كتاب مذكور".

وقد قسم المؤلف كتابه على النحو التالي:

المجموعة الأولى: متون المذهب وما عليها من جهود، وتشمل ثلاثة أنواع من المؤلفات، هي:

الأسمعة والجوابات المنقولة عن إمام المذهب، متون المذهب، خدمة متون المذهب.

المجموعة الثانية: علوم الاستدلال والتأصيل والنظر، وتشمل الأنواع التالية:

أحكام القرآن، أحكام الحديث الشريف وشروح السنة، أصول الفقه، القواعد الفقهية والفروق والأشباه والنظائر، الإجماع والاختلاف، الردود على المذاهب المخالفة، الانتصار للمذهب والذب عنه، مناقب الإمام المتبوع وفضائله وترجيح مذهبه، الألغاز والمعاياة والمطارحات، مسائل الخلاف.

المجموعة الثالثة: علوم الفقه العملي والتطبيقي، وتشمل الأنواع التالية:

السياسة الشرعية والأموال، الحسبة وأحكام السوق، أصول القضاء ومسائله، الوثائق والشروط والمحاضر والسجلات، التوقيت، المناسك، الفرائض، الأجزاء الفقهية والنوازل المفردة في سائر أبواب الفقه[1].

ثانيا: مسرد لمؤلفات المالكية في محاربة الآفات الاجتماعية من خلال الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي:

[1] – ينظر: تقديم المؤلف لكتابه على موقع الرابطة المحمدية للعلماء على الرابط التالي:

https://www.arrabita.ma/download/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%84%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%8A-%D9%84%D9%85%D8%A4%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B0%D9%87%D8%A8-/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%84

01/ مؤلفات المالكية في الردة والخروج على الأئمة ونقض العهد[1]:

- سيرة الإمام في الملحدين لعبد الملك بن حبيب أبي مروان السلمي الأندلسي (ت 238هـ)[2]
- رسالة فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد بن سحنون التنوخي(ت 256هـ)
- تقييد في حكم من يسب النبي صلى الله عليه وسلم للقاضي عياض (ت 544هـ)[3]

02/ مؤلفات المالكية في البدع[4]:

- كتاب" التمسك بالسنة والنهي عن اتباع البدعة لموسى بن معاوية الصمادحي (ت 225هـ)
- الرد على أهل البدع لمحمد بن سحنون (ت 256هـ)
- كتاب " البدع والنهي عنها " لابن وضاح القرطبي (ت 286هـ)
- كتاب في الرد على أهل البدع لأبي زكرياء يحي بن عون ابن يوسف (ت 241هـ)
- كتاب في الرد على أهل البدع وتبيين أصول السنة لمسلمة ابن القاسم القرطبي (ت 353هـ)[5]
- كتاب في البدع والمحدثات لأبي بكر الطرطوشي محمد بن الوليد الفهري (ت 520هـ)[6]
- جزء في البدع لعمر بن محمد بن أحمد بن خليل السكوني أبو علي (ت 717هـ)[7]
- الفيصل المنتضى المهزوز في الرد على من أنكر صيام يوم النيروز لأبي بكر محمد بن علي بن الفخار الجذامي (ت 723هـ)[1]

---

[1] – محمد العلمي، المرجع السابق، ص 421.

[2] – القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان علماء مذهب مالك، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الطبعة الثانية، 1983، ج04، ص 128.

[3] – مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم: 12180 ينظر محمد العلمي، المرجع السابق، ص 421.

[4] – محمد العلمي، المرجع السابق، ص 439، 440.

[5] – مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 13552.

[6] – ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996، الديباج ص 372.، مخطوط بالمكتبة الأحمدية تحت رقم 3387، طبع بتحقيق عبد المجيد تركي دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990.

[7] – التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2004، ، ج01، ص 338.

- المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها وقبحها لأبي عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي المعروف بابن الحاج (ت 737هـ)[2]
- الاعتصام في الحوادث والبدع لأبي اسحاق الشاطبي (ت 790هـ)[3] قال عنه التنبكتي:" تأليف نفيس في الحوادث والبدع في سفر، في غاية الجودة"[4]
- رسالة في بيان التقليد والبدعة وما اشتملا عليه من القبائح والمفاسد لابن عباد النفزي الرندي (ت 792هـ)[5]
- كتاب في الرد على الفقراء وسائر البدع المحدثات في الإسلام من أربع مذاهب لأبي الحسن الصغير المكناسي (من أهل القرن 09 هـ)[6]
- نصرة الفقير السالك في الرد على أبي الحسن الصغير لمحمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ) [7]
- كتاب " النصح الأنفع والجنة للمعتصم من البدع بالسنة لزروق الفاسي (ت 899هـ)[8]
- كتاب " بيان غربة الإسلام" لعلي بن ميمون الشريف الحسني الغدريسي (القرن10هـ) قال عنه صاحب الاكليل والتاج :" ألف كتبا كثيرة نافعة، وأنكر عوائد المشارقة، وألف في ذلك كتابا سماه ببيان غربة الإسلام بواسطة المتفقهة والمتفقرة من أهل مصر والشام وما يليهما من بلاد الأعجام، وانتصر فيه لإحياء السنة وإماتة البدعة وكشف احوال المبتدعين من الصنفين، وبين التربية النبوية"[9]

---

[1] – ابن فرحون، المصدر السابق، ص 396،

[2] – ابن الحاج، المدخل ، مكتبة دار التراث، مصر، دت .

[3] – أبو اسحاق الشاطبي، الاعتصام، ضبط نصه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد، الأردن

[4] – التنبكتي، المصدر السابق،ج01، ص 35.

[5] – مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 249 ق ضمن مجموع

[6] – مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط عدد 12226 ضمن مجموع .

[7] – طبع بتحقيق حسن حافظي علوي سلسلة كتاب دعوة الحق العدد 09 سنة 1422 هـ.، ينظر محمد العلمي، المرجع السابق، ص 439، 440.

[8] – التنبكتي، المصدر السابق، ج01، ص 138.

[9] – علي بن ميمون الشريف الحسني الغدريسي، غربة الإسلام، في مصر والشام، وما والاهما من بلاد الروم والأعجام ،تحقيق حكيمة الشاوي ، دار الكتب العلمية 2007.

- قصيدة في بعض البدع والمحرمات التي تقع في الولائم لأبي محمد عبد الله بن محمد الهبطي(ت 963هـ)[1]
- "تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين" لمحمد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909هـ)[2]

03/ مؤلفات المالكية في الحسبة:[3]

- "أحكام السوق" ليحي بن عمر الكناني (ت 289هـ)[4]
- كتاب" الأمر والنهي" لعبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن ذنين الصدفي الطليطلي أبي محمد (ت 424هـ)[5]
- "رسالة في القضاء والحسبة" للقاضي ابن عبدون محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي القرطبي [6]
- "رسالة في آداب الحسبة والمحتسب" لأحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف(ت 424هـ)[7]
- "تنبيه ذوي الألباب على أحكام خطة الاحتساب" للحافظ ابن خلف الغرناطي[8]
- " تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر" لمحمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني (ت 871هـ)[1]، قال الونشريسي عنه:" جلب فيها نصوص المتقدمين والمتأخرين"[2]

---

[1] – مخطوط بمكتبة عبد الله كنون تحت رقم 10304. ينظر محمد العلمي، المرجع السابق ص 439، 440.

[2] – التنبكتي، المصدر السابق، ج02، ص 266.

[3] – محمد العلمي، المرجع السابق، ص ص 280، 281

[4] – يحي بن عمر الأندلسي، أحكام السوق، تحقيق محمود علي مكي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر ، و ينظر له كذلك ، نص جديد في الحسبة: أحكام السوق ليحي بن عمر الأندلسي، العدد04، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مصر، 1956.

[5] – "كان قد التزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يتولى ذلك بنفسه ولا تأخذخ في الله لومة لائم، وألف في هذا المعنى ديوانا، وهو كتاب الأمر والنهي ...." ينظر: ابن بشكوال، الصلة، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، مصر، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1989، ج02، ص 408

[6] – طبعت بتحقيق ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955.

[7] – طبعت بتحقيق ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955.

[8] – الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق محمد حجي وآخرون، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة المغربية، 1981، ج02، ص 238.

04/ مؤلفات المالكية في الغناء والسماع[3]:

- "كراهية الغناء " لعبد الملك بن حبيب السلمي الأندلسي (ت 238هـ)[4]
- " تحريم الغناء" لأبي بكر الطرطوشي (ت 520هـ)[5]
- "مصنف في حكم السماع" لأبي العباس أحمد بن محمد ابن الحاج الأزدي الاشبيلي (ت 651هـ)[6]
- "جزء في أحكام السماع" لأبي العباس أحمد بن أبي المحاسن الفاسي (ت 1021هـ)[7]

05/ مؤلفات المالكية في المناهي[8]:

- كتاب " رهن العريش في تحريم الحشيش" لمحمد بن سليمان المعافري أبو عبد الله الشاطبي (ت 672هـ)[9]
- "إحكام النظر في أحكام النظر" لابن القطان الفاسي (ت 628هـ)[10]
- استواء المنهج في تحريم اللعب بالشطرنج" لمحمد بن علي ابن الفخار الجذامي أبوبكر الأندلسي(ت 723هـ)[11]
- "تأليف في المنهيات" لمحمد بن عبد الكريم المغيلي(ت 909هـ)[1]

---

[1] – طبع بتحقيق علي الشنوفي، المعهد الفرنسي بدمشق، 1967. وتوجد نسخة منه بمؤسسة علال الفاسي تحت رقم، 499، ينظر محمد العلمي، المرجع نفسه.

[2] – الونشريسي، المصدر السابق، ج02،ص 248.

[3] – محمد العلمي، المرجع السابق، ص 442

[4] – القاضي عياض، المصدر السابق، ج04، ص 128، و ابن فرحون المالكي، المصدر السابق،ص 255.

[5] – ذكره القاضي عياض في الغنية، ينظر القاضي عياض، الغنية: فهرست شيوخ القاضي عياض، ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1982، ص 63، وطبع محققا بعناية عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.

[6] – محمد بن محمد مخلوف المالكي، شجرة النور في طبقات المالكية، دون تحقيق ، المكتبة السلفية ومطبعتها، مصر، 1349هـ ، ص 184.

[7] – محمد بن محمد مخلوف، المرجع نفسه، ص 297

[8] – محمد العلمي، المرجع السابق، ص ص 447.

[9] – محمد العلمي، المرجع نفسه، ص 447.

[10] – نيل الابتهاج، ج01، ص 356، وطبع محققا ينظر، ابن القطان الفاسي، إحكام النظر في أحكام النظر، تحقيق، ادريس الصمدي، راجعه وضبطه، فاروق حمادة، دار القلم، دمشق، 2012

[11] – ابن فرحون، المصدر السابق،ص 396.

06/ مؤلفات المالكية في المكاييل والأوزان[2]:

- "مقالات في الأوزان" لابن القطان الفاسي علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميدي(ت 628هـ)[3]
- "مقالة في المكاييل الشرعية" لأبي العباس المراكشي المعروف بابن البنا (ت721هـ)[4]

07/ مؤلفات المالكية في اللباس والهيئة[5]:

- "مقالة في اتخاذ الركاب من خالص الفضة" لعمران بن موسى المشذالي البجائي (ت 745هـ)[6]

08/ مؤلفات المالكية في الأشربة[7]:

- " تحريم المسكر" لمحمد بن سحنون (ت 256هـ) وهو في تحريم النبيذ[8]
- كتاب "الأشربة" لمالك بن عيسى القفصي (ت 305هـ)، قال عياض :" وألف كتاب الأشربة وكان يقول: مذهبي في تحريم المسكر مذهب أهل المدينة، وإنما ألفت ذلك الكتاب لرجل صالح سألني أن أجمع له ما ورد في تحريم النبيذ وتحليله، فلا يظن بنا أحد أنا نميل إلى تحليله"[9]
- "كتاب في تحريم المسكر" للعباس بن عيسى بن محمد بن عيسى أبي الفضل الممسي (ت 333هـ)[10]
- " جواب في مسألة تحريم الخمر" لابن رشد الجد (ت 520هـ)[11]

---

[1] – محمد بن مخلوف، المرجع السابق، ص 274.

[2] – محمد العلمي، المرجع السابق، ص 451.

[3] – التنبكتي، المصدر السابق، ج01، ص 356.

[4] – التنبكتي، المرجع نفسه، ج01، ص 82.

[5] – محمد العلمي، المرجع السابق، ص ص 446

[6] – التنبكتي، المصدر السابق،ج01، ص 398.

[7] – محمد العلمي، المرجع السابق، ص 387.

[8] – القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج04، ص 207.

[9] – القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج05، ص 125.

[10] – القاضي عياض، المصدر نفسه، ج05، ص 299.

[11] – مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم 13822. ينظر محمد العلمي، المرجع السابق، ص 387.

- " تأليف في التغليظ على شرب الخمر" للقاسم بن محمد بن أحمد بن سليمان الأوسي الأنصاري القرطبي المعروف بابن طيلسان (ت 642هـ)[1]

ثالثا: الدراسة التطبيقية:

الجدول 04: يوضح توزيع المؤلفات حسب الحقول والمباحث الفقهية

نوعية المؤلفات الفقهية المتعلقة بالآفات الاجتماعية	العدد
مؤلفات المالكية في الردة والخروج على الأئمة ونقض العهد:	03
مؤلفات المالكية في البدع:	17
مؤلفات المالكية في الحسبة	08
مؤلفات المالكية في الغناء والسماع:	04
مؤلفات المالكية في المناهي:	04
مؤلفات المالكية في اللباس والهيئة:	01
مؤلفات المالكية في الأشربة:	05

[1] - التنبكتي، المصدر السابق، ج02، ص 08.

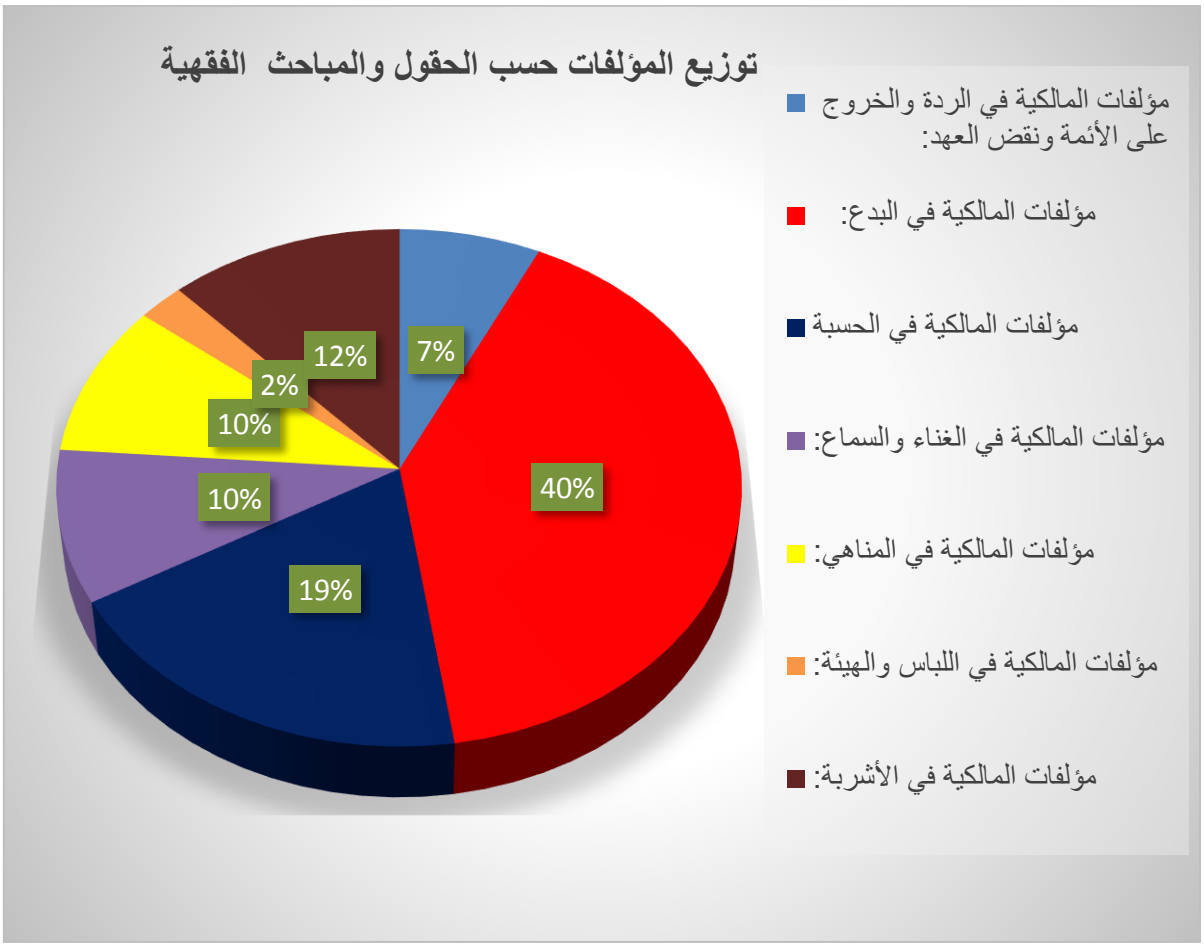

التعليق:

تقدم لنا الدائرة النسبية أعلام تصورا واضحا حول المباحث والقضايا التي شغلت علماء المالكية خلال الفترة موضوع البحث، حيث نلاحظ أن القضايا المرتبطة بالبدع الاعتقادية والانحرافات الفكرية حازت على المرتبة الأولى بنسبة 40 %، فهل يمكننا القول أن السلطة العلمية كانت حريصة على التوحيد العقيدي والمذهبي لمجال الغرب الإسلامي، وقمع وصد كل حكات فكرية أو عقيدية تحاول اختراق الصف وبالتالي احداث أقليات وفرقة دينية ؟؟

أما المرتبة الثانية فعادت لكتب الحسبة بنسبة 19% ، لقد شكل تنظيم المجتمع وعلى وجه الخصوص الحركية التجارية والاقتصادية مجالا خصبا للكتابة الفقهية خلال العصر الوسيط، ذلك أن السلطة العلمية أدركت مكانة الخطاب الفقهي كخطاب وازن ومؤثر آنذاك ما دفعها لاستثماره واسناد السلطة الياسية من أجل ضبط المجتمع وأنشطته الاقتصادية

أما المرتبة الثالثة فقد حازتها المؤلفات المرتبطة بالأشربة بنسبة 12 %، ويمكن أن نشير إلى ذلك ارتبط بالقرون الأولى حلال العصر الوسيط أي إلى حوالي القرن 03 هت، حيث برزت عدة قضايا واشكالات فقهية كقضايا النبيذ والاختلاف الذي كان حاصا بين جماعات الحنفية والمالكية حوله إلى غير ذلك.

ليلي هذا القضايا المرتبطة بالغناء والسماع الصوفي بنسبة 10 %، ويمكننا أن نربط هذا بالمطارحات الفقهية التي طرأت على النخب العلمية بالمغرب الإسلامي، بعد أن أصبح التصوف واقعا وتيارا مميزا في التدين الرسمي والشعبي آنذاك، والذي من عوائده الاجتماع للذكر وجلست السماع الصوفي، حيث انقسم الكتابة الفقهية تبعا لمرجعية المؤلفين ما بين جوز السماع بالضوابط الشرعية وبين من حرمه مطلقا[1]

وأخيرا تتوزع النسب الباقية بين عدد من القضايا المرتبطة بما أحدثه الناس في سلوكياتهم في اللباس والهندام وبعض ما عمت به البلوى من المنهيات التي يرفضها الشرع

[1] – حول الاجتماع للذكر و والسماع والنقاشات حوله لدى النخب العلمية بتلمسان والغرب الإسلامي عموما، ينظر، أبو العباس عبد الرحمن بن زاغو، جلاء الظلام عن طريقة الأولياء الكرام ومن شاركهم في شيء من أعمالهم من الخواص والعوام، تحقيق زاوي بوبكر، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2021

الجدول 01: توزيع المؤلفات حسب المدن بالغرب الإسلامي

المدن	عدد المؤلفات
قرطبة	07
فاس	06
تلمسان	04
القيروان	03
طليطلة	03
اشبيلية	02
شاطبة	02
مالقة	02
طرطوشة	02
غرناطة	01
صمادح	01
رندة	01
غرناطة	01
بجاية	01
مراكش	01
طنجة	01
مكناسة	01
سبتة	01

ممس	01
قفصة	01
جيان	01

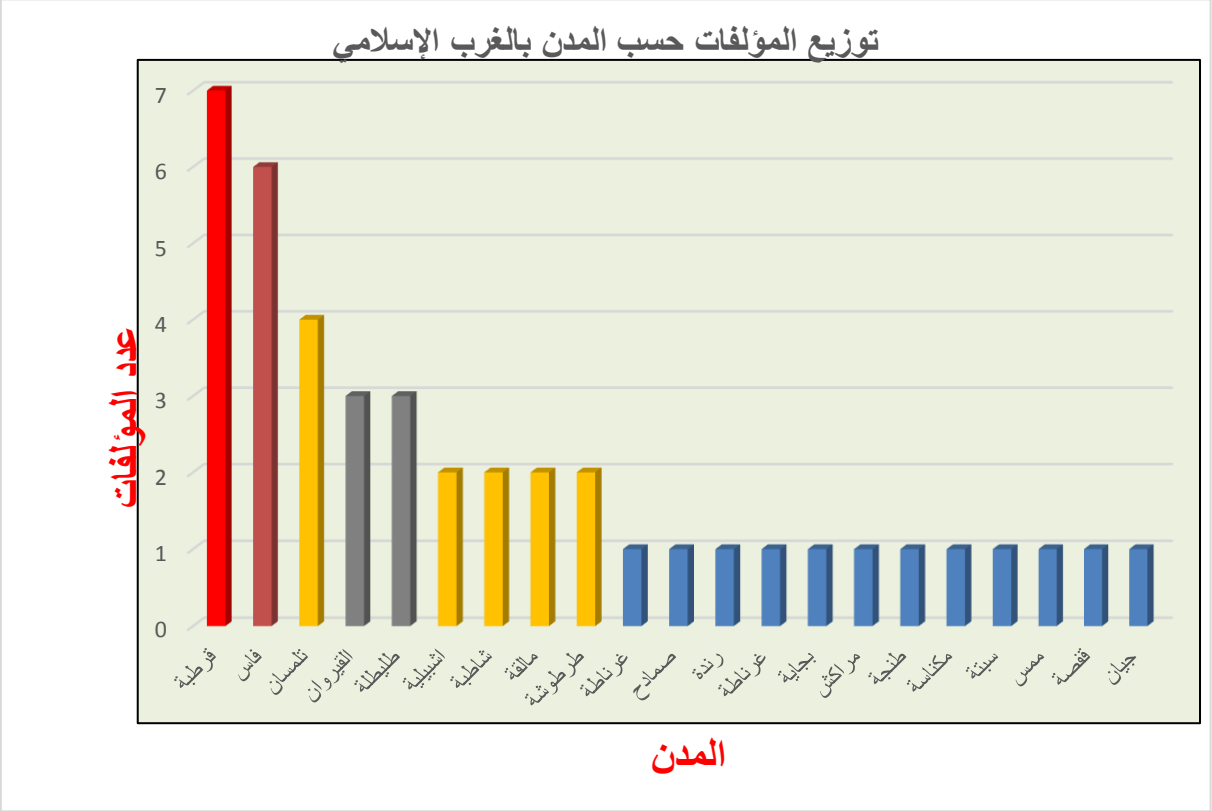

التعليق:

يقدم لنا الجدول رقم 01 معلومات هامة حول جغرافية المؤلفات المتعلقة بصد ومحاربة الآفات الاجتماعية بمختلف أشكالها، ونستطيع من خلاله رصد توزيع تلك المؤلفات حسب الأقاليم الكبرى للغرب الإسلامي، وذلك على النحو التالي:

الأندلس: 22 مؤلف، المغرب الأقصى: 10 مؤلف، المغرب الأدنى: 05 مؤلفات، المغرب الأوسط: 05 مؤلفات

نستطيع من خلال هذه المعطيات فهم واقع الآفات الاجتماعية بمختلف تمظهراتها بالغرب الإسلامي خلال الفترة الوسيطة موضوع البحث، حيث حازت الأندلس على المرتبة الأولى من حيث عدد المؤلفات ب 22 كتاب في شتى حقول التأليف المرتبط بمحاربة الآفات الاجتماعية، ويبدو أن منطقي بالنظر إلى الحركية الاجتماعية وحالة الزخم الفكري والديني الذي نالته مقارنة مع باقي الأقطار، وتتموقع قرطبة وطليطلة على رأس المدن الأندلسية التي ساهم علماءها في حركة التأليف في هذا المجال

في حين تبين لنا المعطيات أن المغرب الأقصى شهد هو الآخر نشاط نوعيا في حركة التأليف ب 10 مؤلفات وتأتي على رأس مدنه مدينة فاس التي عدّت عاصمة البلد العلمية وأهم مدنه من حيث الثقل الديمغرافي والاجتماعي، ما يعني استقطابا لمختلف المذاهب والفرق الاعتقادية من جهة، ونشاطا للآفات الاجتماعية المرتبطة بالسوق وبحياة الناس العامة، وهو ما دفع بعلماء المغرب الأقصى إلى تخصيص ذلك العدد من المؤلفات كمجهود للحد من الآفات الاجتماعية بمختلف أنواعها طيلة العصر الوسيط

ويليهما من حيث عدد المؤلفات المغرب الأدنى ب 05 مؤلفات خاصة بحاضرته الكبرى القيروان التي عدت عاصمة البلد السياسية والعلمية، خاصة خلال المراحل الباكرة من العصر الوسيط بالغرب الإسلامي، لقد شكلت القيروان قاعدة للفرق والمذاهب التي ارتكزت عليها في محاولة لنشر والتمدد في باقي أقطار الغرب الإسلامي، نشير إلى هذا الجانب بالنظر إلى نوعية المؤلفات التي تم رصدها والمرتبطة بشكل أساسي بالآفات الاعتقادية والتعبدية، حيث انبرى فقهاء المذهب المالكي إلى تدوين المصنفات في نصرة السنة وقمع البدعة خاصة منها الاعتقادية في محاولة منهم لتوحيد المرجعية الدينية لساكنة القيروان ومن خلالها كل الغرب الإسلامي

ليتذيل المغرب الأوسط الترتيب بواقع 05 مؤلفات كلها خلال العهد الزياني، ومن تدوين عماء تلمسان، التي هي الأخرى عدت عاصمة المغرب الأوسط السياسية والعلمية، وبالتالي كان ذلك عامل استقطاب لمكونات اجتماعية ودينية مختلفة، حيث يتبين لنا من خلال الإطلاع على نوعية تلك المؤلفات أنها كانت مرتبطة بشكل كبير بتنظيم حياة الناس خاصة في المجال التجاري وقمع الغش وضبط السلوك، ويأتي على رأس تلك المصنفات كتا " تحفة الناظر وغنية الذاكر للعقباني".

جدول 02: توزيع المؤلفات حسب أقاليم الغرب الإسلامي الكبرى

الإقليم	عدد المؤلفات
الأندلس	22
المغرب الأقصى	10
المغرب الأوسط	05
المغرب الأدنى	05

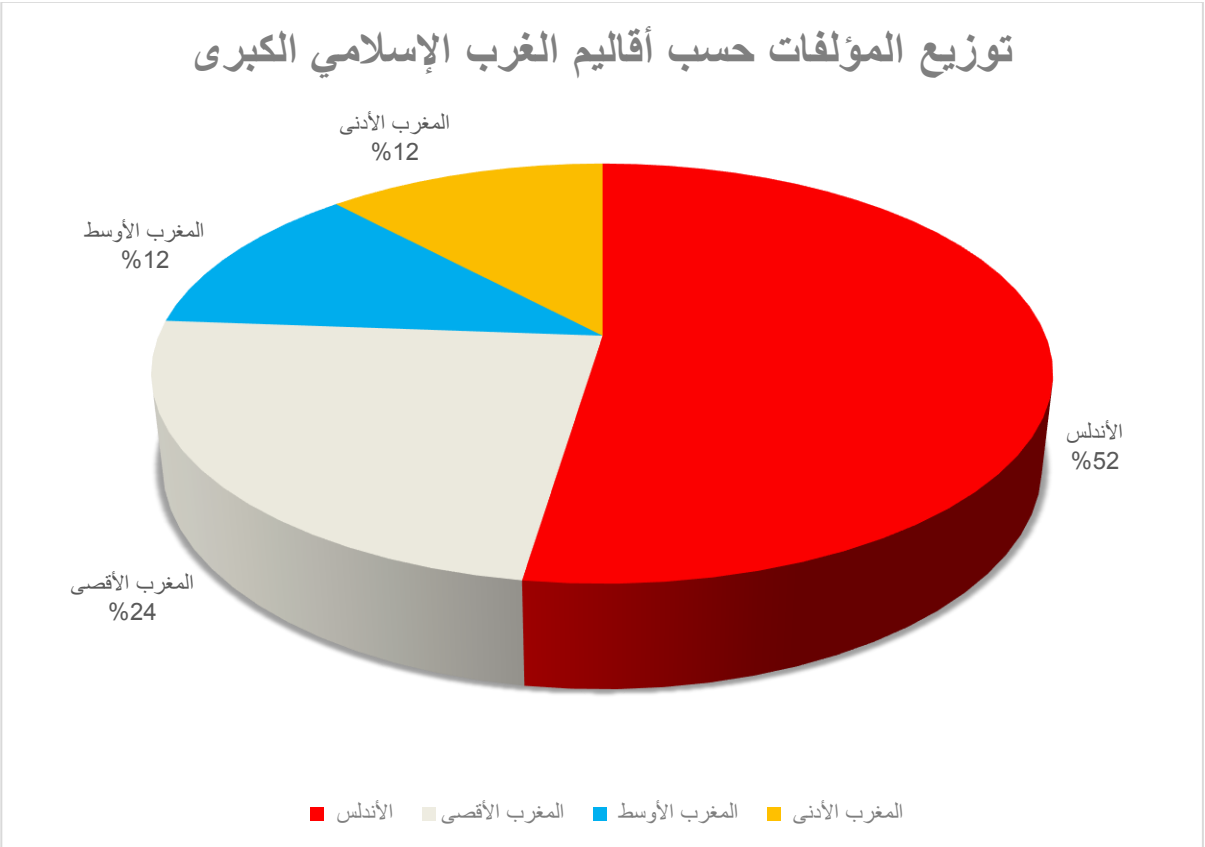

الجدول 03: توزيع المؤلفات حسب القرون:

القرن	عدد المؤلفات
القرن03 هـ	10
القرن 04هـ	02
القرن 05هـ	02
القرن 06 هـ	06
القرن 07 هـ	05
القرن 08 هـ	08
القرن 09 هـ	06
القرن 10 هـ	03

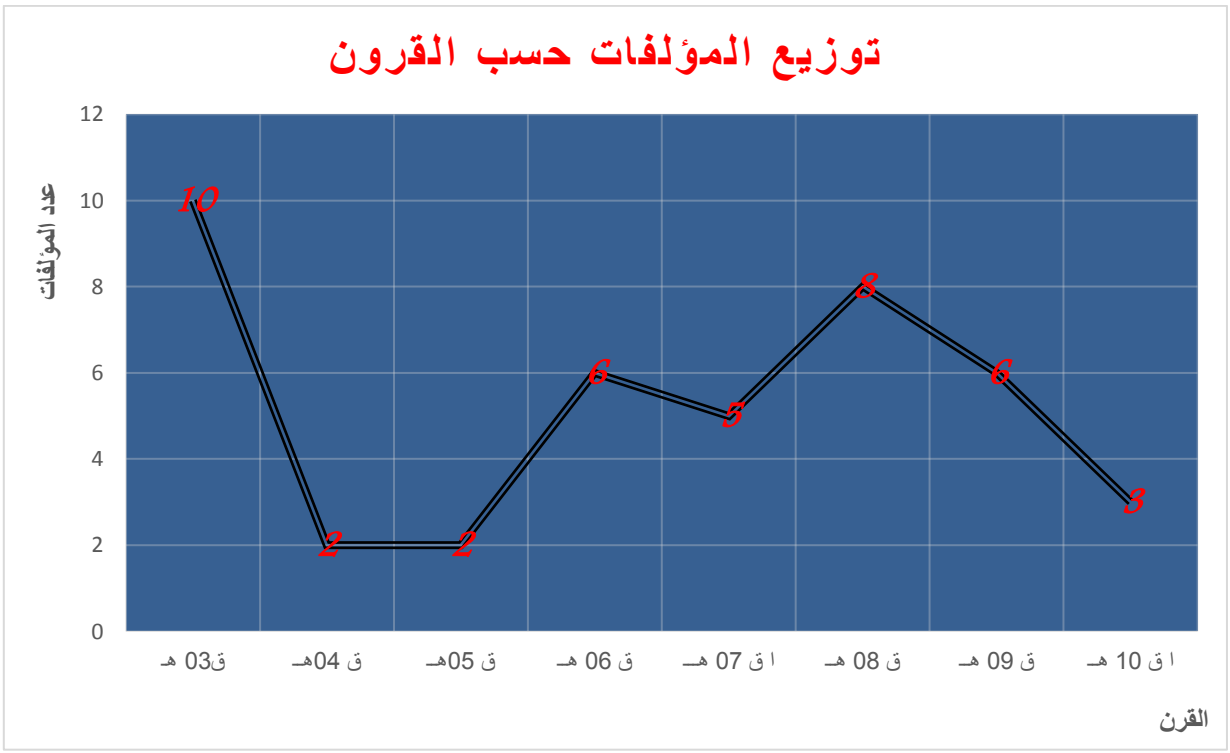

التعليق:

تقدم لنا الدائرة النسبية والمنحنى البياني أعلاه معلومات بالغة الأهمية حول تطور حركة التأليف في المباحث المرتبطة بصد الآفات الاجتماعية بالغرب الإسلامي، ومجالاتها الجغرافية، حيث نلاحظ أن الأندلس حازت على النصيب الأوفر من المؤلفات موضوع البحث، ب 22 مؤلف، وبنسبة 52 % ، وحاز المغرب الأقصى على المرتبة الثانية ب24% ، في حين توزعت النسب الأخرى بين المغربين الأدنى والأوسط بنسبة 12% .

وإذا ما ربطنا هذه النسب مع ما يقدمه المنحى البياني من معلومات حول التوزيع الزمني للؤلفات فسنجد أن القرن 03هـ /09 م، شهد حركية كبيرة في التأليف بمعدل 10 مؤلفات، حازت الأندلس فيه على نسبة معتبرة، حيث عدّ القرن الثالث هجري بها فترة استقرار سياسي تحت حكم الدولة الأموية وانبعاث ثقافي

ومذهبي، وهو ما يدفعنا للقول أن ذلك كان مدعاة لاصطفاف السلطة العلمية لمحاربة الآفات الاجتماعية والعقيدية التي تحاول كسر ذلك الاستقرار.

غير أننا نلاحظ – في حدود المعطيات التي يتضمنها الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي موضوع الدراسة- أن حركة التأليف في المباحث المرتبطة بالحد من الآفات الاجتماعية شهد ضمورا واضحا خلال القرنين 04هـ و 05 هـ، ويبدو أن الظروف السياسية التي كان يمر بها الغرب الإسلامي من حالة عدم الاستقرار السياسي والفتن الداخلية بالأندلس مثلا، أو الانقسام السياسي بأقطار العدوة المغربية يعد عاملا بارزا في ذلك الاحجام عن التأليف، ولعل انشغال الفقهاء بالتطورات السياسية وبالصراع العقيدي المذهبي دفعهم إلى الزهد في التأليف في هذه المباحث والقضايا الاجتماعية؟

لتشهد الكتابة الفقهية المرتبطة بالحد من الآفات الاجتماعية النشاط حيث شهد القرن 08 هـ نشاطا مميزا مقارنة مع القرون التي سبقته وذلك بحوالي 08 مؤلفات، وهنا ستبرز لنا مدن وأقطار أخرى ينتمي لها جمهور المؤلفين وهم تلمسان وفاس وهما عاصمتي المغربين الأوسط والأقصى، حيث شهدت هذه الفترة بروز الدولتين الزيانية والمرينية والتان سيشهد خلال عهدهما المجال استقرار نسبيا وحالة تمدن و نشاط تجاري واقتصادي كبيرن وبالتالي ستعاود السلطة الفقهية المالكية من خلال هذه المؤلفات البروز كسلطة ناظمة للمجتمع وصادة لأي انحرافات اجتماعية ما، وهذا ما تمثله على وجه الخصوص كتب الحسبة وعلى رأسها كتاب تحفة الناظر للعقباني.

في القرون اللاحقة إلى غاية القرن 10 هـ ستعاود الكتابة في هذه المباحث التراجع حيث لن تتجاوز خلال القرن 10 هـ ثلاث مؤلفات، لقد كان هذا المرحلة مرحلة مخاض سياسي كبير تميز بالتفكك السياسي لدويلات المنطقة، فضلا عن الهجمة النصرانية القادمة من الأندلسن وبالتالي تحولت الاهتمامات نحو القضايا السياسية والعسكرية ورد كيد الأعادي عن حوزة الإسلام وهذا ما نلاحظه جليا في عدد من التقاييد والفتاوى التي أصدرها علماء المغرب الإسلامي والتي تضمنتها كتب النوازل المتأخرة.

الخاتمة:

يمكن في ختام هذا العرض المتعلق برصد وتتبع الانتاج العلمائي بالغرب الاسلامي المرتبط بالآفات الاجتماعية تقديم الملاحظات والاستنتاجات التالية:

- يمثل كتاب" الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي" للدكتور محمد العلمي ذروة الدراسات التي عُنيت بالرصد البيبليوغرافي للمضان والمصنفات الفقهية، وتزداد أهميته في إيراده لتلك المضان من حيث كونها مخطوطة أو مطبوعة، ما يجعله أداة ضرورية لمن يروم دراسة وتحقيق تراث المالكية بهذه الأقطار
- رصد البحث 42 كتاب ألفه علماء الغرب الإسلامي طيلة العصر الوسيط، مرتبطة أساسا بمحاربة الآفات الاجتماعية بمختلف أنواعها وأشكالها.
- حازت الأندلس خلال العصر الوسيط المتقدم على المرتبة الأولى من حيث غزارة الانتاج العلمائي في موضوع البحث، حيث تعد فترة الحكم الأموي فترة ازدهار واستقرار سياسي نبي دفع النخب العلمية في اعتقادنا للاصطفاف إلى جنب السلطة السياسية في مشروعها للحد من الآفات الاجتماعية والمعتقدات المنحرفة.
- شكلت مدينة القيروان هي الاخرى مركزا لحركة التأليف في موضوع الحد ومحاربة الآفات الاجتماعية خاصة ما تعلق منها بالآفات الاجتماعية، ويمكن ارجاع ذلك إلى إدراك النخب المالكية لخطورة الفرق والمذاهب الاعتقادية التي كانت تحاول الاستقرار بالمجال، ونستند في ذلك إلى شواهد تاريخية التي بينت أن " حلق أهل البدع" كانت مشهورة معروفة بالجامع الأعظم بها.
- لاحقا ستعاود كل من تلمسان وفاس في العصر الوسيط المتأخر استقطاب حركة التأليف في موضوع محاربة الآفات الاجتماعية، ونرى أن ذلك مرتبط بدور السلطة السياسية التي جعلت من المدينتين مقرا للحكم الزياني والمريني، ما يدفعهما إلى استثمار مكانة النخب الفقهية في تأطير المجتمع وتنظيم الحركة التجربة وضبط سلوكاته بما يضمن الاستقرار السياسي والاجتماعي بهما.